DOI:

[10.3927/52097758](https://doi.org/10.3927/52097758)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52097758>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

[LA 1b] #بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق.

قال شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة، مفهم المناظرين، قطب دائرة المتطبيين، أئمة المجتهدين، أبو الهمم نور الدين، علي المناوي، متعنا الله بطول بقاءه، وزاد في عليائه، وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه الزاخرة، وجمع لنا وله بين خيري الدنيا والآخرة بمحمد وآله آمين.¹

[E10 1b] #بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.²

الحمد لله مفيض الحكمة وفصل الخطاب بالإفضال، الذي خلق الإنسان وصوره على أحسن الصور والأشكال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل مرسل أزيل به الإشكال، محمد الهادي لطريق الحق الماحي لطريق الضلال، وعلى آله وصحبه الأنجم الزواهر ما اخضر نجم في الغبراء وطلع في السماء نجم باهر.

وبعد فإن علم الطب³ قرين لعلم الأديان، وموضوعه أشرف مواليد الأركان، وغايته حفظ الصحة موجودة وردها #لبدن الإنسان مفقودة⁴ فيالها من أمور قد شرف بها وتوفرت الدواعي عليه بسببها. #وقد اشتمل⁵ الكتاب الموسوم بالفصول للإمام الأئمة أبقراط الموصل للأصول⁶ [LA 2a] على جمل منه وأحكام محكمات مستندة للقياس والأمور المجربات، فشرعت في شرح له ممزوج بالأصل، مستوفياً للفائدة في كل فصل فصل، وقررت في الغالب على وجه يدفع اعتراضات أوردت عليه، وقد أصرح بالاعتراض وأضمت جوابه إليه مقتبساً من شرحه للإمام العالم العلامة الشيخ علاء الدين بن النفيس⁷ ومن شرحه للشيخ الإمام ابن أبي صادق [E10 2a] ومن شرحه لفيلسوف الزمان الآتي بالعجائب في هذا الشأن جالينوس ومن شرحه للفيلسوف الأستاذ⁸ ابن القف مضيفاً لذلك ما تيسر لي من الأبحاث من فضل الله تعالى منيل الخيرات. وسميته بتحقيق الوصول إلى شرح الفصول ونسأل⁹ الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه

1. [LA: om. E10.] بسم الله الرحمن الرحيم بمحمد وآله آمين
2. [E10: om. LA.] بسم الله الرحمن الرحيم سيدنا محمد
3. LA جُعِلَ. add. [الطب]
4. LA مفقودة لبدن الإنسان: E10 [لبدن الإنسان مفقودة]
5. LA وكان: E10 [وقد اشتمل]
6. LA مشتتملاً. add. [لأصول]
7. E10, LA: نفيس [النفيس]
8. LA: om. E10. الأستاذ
9. LA: وأسأل: E10 [ونسأل]

الكريم ويعصمني من الزيف والزلل ويوفقني لصالح القول والعمل، وإن ينفع به كما نفع بأصله وهو حسينا [LA 2b] ونعم الوكيل. هذا وينبغي أن تقدم أمام الكلام على المقالات التي رتب عليها الكتاب مقدمة، فنقول: الطب علم يقصد منه معرفة كيفية حفظ الصحة ¹⁰حاصلة¹⁰ وردها لبدن الإنسان مفقودة، وموضوعه بدن الإنسان من حيثية حفظ الصحة وإزالة المرض، وغايته أن يبلغ كل إنسان أجله المقدر له في الأزل، وذلك بأن يحمي رطوبته عن التعفن البتة وعن التحليل الزائد على المجرى الطبيعي، وبهذا يندفع ما قيل إذا كان الموت حقاً فلا حاجة إلى علم الطب. فإن قيل إذا اقتضى علمه تعالى وقدرته وإرادته أن زيداً لا يمرض أو يمرض ويبرأ أو يمرض ولا يبرأ فإن كان الأول استغني عن الطب وإن كان الثالث لم يفد استعماله [E10 2b] شيئاً. وأجاب القرشي وابن القف بأنه يقال لهذا المعترض أترك الأكل والشرب لأن هذا المذكورات إن اقتضت حياته فلا يضره ترك الأكل والشرب، وإن لم تقتض هذه الأمور حياته لم يفده الأكل والشرب شيئاً. فما أجاب به فهو جواب له ويظهر لي جواب آخر، وهو أن يقال [LA 3a] أن هذه الأمور اقتضت صحة زيد مثلاً¹¹ بمراعاته لأسباب تحفظ صحته عليه أو أنه يبرأ¹¹ بمراعاته لأسباب تزيد مرضه أو أنه لا يبرأ لعدم مراعاته لما يزيد مرضه من الأسباب. هذا والأقدمون كانوا يقدمون أموراً قبل الكلام على المقصود يسمونها الرؤوس الثمانية. الأول: الغرض لئلا يكون طلبه عبثاً. الثاني: المنفعة ليحصل الاشتياق والنشاط للطلاب ويتحمل المشاق. الثالث: السمعة وهي عنوان العلم ليكون عنده اجمال ما يفصله. الرابع: من أي علم هو، ليطلب فيه ما يليق به. الخامس: من أي مرتبة هو، ليقدم على ما يجب وليؤخر عن ما لا يجب. السادس: القسمة أي التوبيع، ليطالب في كل باب ما يليق به. السابع: الأنحاء والطرق التعليمية كطريق التركيب والعكس مثلاً. مثال الثاني هو أن تنظر إلى الشيء الذي تريد علمه فضعه في وهمك من أوله إلى آخره، ثم [E10 3a] تبتدي من آخره راجعاً بالعكس فتتظر في شيء منه فيما لا يقوم ذلك الشيء إلا به إلى أن تنتهي إلى أوله. مثال ذلك الإنسان فإنك تقيم جملة [LA 3b] في وهمك ثم تقول بدن الإنسان يتحلل إلى الأعضاء الآلية والأعضاء الآلية تتحلل إلى الأعضاء المتشابهة الأجزاء والأعضاء المتشابهة الأجزاء تتحلل إلى الأخلاط والأخلاط تتحلل إلى النبات الذي هو الغذاء، والنبات إلى الاسطقسات¹² التي منها تركيب الأغذية وطريق التركيب مضادة لهذا المسلك، أعني أنك¹³ تبتدي من الشيء الذي انتهيت إليه بطريق التحليل، وتركب تلك الأشياء التي¹⁴ كنت حللتها بعضها إلى بعض حتى ينتهي التركيب إلى آخره. مثال ذلك أن تقول الاسطقسات يتركب منها النبات والنبات يتركب منه

10. LA: om. E10.] حاصلة

11. LA: om. E10.] بمراعاته لأسباب تحفظ صحته عليه أو أنه يبرأ

12. E10. الاسطقسات] LA: الاسطقسات

13. LA: om. E10.] أنك

14. E10. الذي] LA: التي

الأخلاق والأخلاق يتركب منها الأعضاء#المتشابهة الأجزاء والأعضاء المتشابهة الأجزاء يتركب منها الأعضاء¹⁵ الآلية ومن الآلية يتركب جميع البدن. الثامن وهو تمام الرؤوس الثمانية المؤلف ليسكن قلب المتعلم. ولنذكر نبذة من أحوال أبقراط، فنقول هو إمام هذه الصناعة وهو أول من دَوّن صناعة الطب وأظهرها. وكانت مدة حياته خمسة وسبعين سنة منها صبي متعلم ستة عشر سنة وعالم معلم¹⁶ [E10 3b] تسعة وخمسون¹⁷ سنة، وله مصنفات كثيرة، [LA 4a] ومن جملتها كتاب الفصول هذا، وهو يشتمل على تعريف جمل الطب ليكون قوانين في نفس الطب يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما أودعه في سائر كتبه، وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله. ثم اعلم أن هذا الكتاب قد غيرت ألفاظه من لغته الأصلية إلى لغة غيرها، فلذلك ربما يقع تعقيد في حصول المعنى، فإذا علم المراد في مثل هذه المواضع بالقرائن فيؤخذ. واعلم أيضاً أن الله تعالى خلق قوة مدبرة للبدن وهي سبب لدرء المفساد عنه وجلب المصالح إليه، وهي التي تسميها الأطباء الطبيعية. واعلم أيضاً أن أحكام الطب في الأكثر أكثرية. هذا والآن نشرع في المقصود بعون ذي القوة والجلود، فنقول:

أما المقالة الأولى من المقالات السبع التي رتب عليها هذا الكتاب، فهي تشتمل على فصول. قال جالينوس أن معظم من فسر هذا الكتاب قالوا أن الفصل الأول منها صدر له سواء كان فصلاً واحداً أو فصلين، لكن اختلفوا في المراد منه على أوجه كثيرة. قال القرشي والحسن منها أنه [E10 4a] يجوز أن [LA 4b] يكون مراده بذلك إقامة عذره في تصنيف الكتب لأن عمر الإنسان لا يفي بابتداع الصناعة الطويلة. ويجوز أن يكون مراده إقامة عذره في تصنيف هذا الكتاب على هذا الطريقة ليكون أسهل ضبطاً، ويجوز أن يكون مراده بذلك إقامة عذر الطبيب إذا أخطأ، ويجوز أن يكون مراده حث المتعلم على تحصيل¹⁸ هذه الصناعة، ويجوز أن يكون مراده امتحان همة الطالب. ويظهر لك ما ذكر إذا تأملت فيما يقال لك الآن.

1.

قال أبقراط: «العمر» وهو مدة بقاء النفس الناطقة مع الجسم، «قصير» إذ غالب الأعمار ما بين الستين والسبعين، وأطولها مدة مائة وعشرون سنة، وهذا هو العمر الطبيعي. والعمر لا يجاوز هذه المدة إلا نادراً. والله أعلم. تنبيه: اعلم أن هذا الحكم من الإمام إنما هو بحسب زمانه، وحينئذ فلا يرد الاعتراض بالأعمار الطويلة المنقولة في التواريخ المؤيدة بالكتب الإلهية كعمر السيد نوح عليه الصلاة والسلام، وأعمار غيره ممن وجد في سالف الدهور، وذلك لأن هذه الأعمار كانت موجودة قبل زمانه انتهى.

«والصناعة»: ملكة نفسانية تقتدر بها على استعمال موضوعات [E10 4b] ما نحو غرض من الأغراض على سبيل الإرادة صادرة عن

15. LA: om. E10. [المتشابهة الأجزاء والأعضاء المتشابهة الأجزاء يتركب منها الأعضاء]

16. E10 متعلم LA: معلم

17. LA وسبعين E10: وخمسون

18. LA: om. E10. [تحصيل]

بصيرة بحسب الممكن فيها. وقال بعض العلماء هي ملكة حاصلة من التمرن¹⁹ على العمل، والمراد بها هنا الطب.

«طويلة»: وذلك لأن الطب مسائله تتغير بتغير تغيرات أبداننا، وهي متجددة على اللحظات. تنبيه: اعلم أن جالينوس قال إن العمر قصير بالنسبة إلى الصناعة والصناعة طويلة في نفسها. والذي ارتضاه القرشي أن العمر قصير في نفسه والصناعة طويلة في نفسها وقيل المراد أن العمر قصير بالنسبة إلى الصناعة²⁰ والصناعة طويلة بالنسبة إلى العمر، فعلى هذا يكون قوله: والصناعة طويلة مستغنى عنه. ولا يلزم هذا على ما ذهب إليه جالينوس، إذا الصناعة عنده طويلة في نفسها ولا على ما اختاره القرشي وهو ظاهر، لكن يلزم قول القرشي أن تكون الصناعة طويلة بالنسبة إلى العمر والعمر قصيراً²¹ بالنسبة إليها.

«الوقت ضيق»: والمراد به الزمان الذي يتمكن الإنسان من صرفه إلى الاشتغال بالصناعة، وهو المراد بقول بعضهم أنه²² وقت التعليم. وقال جالينوس: المراد به وقت استعمال التدابير الجزئية ولا يخفى ضيقه بكل واحد من هذين المعنيين. أمّا على المعنى الثاني، فواضح، وأمّا [LA 5b] على المعنى الأول²³ [E10 5a] فلكثرة الموانع من الاشتغال²⁴.

«والنخبة»: هي امتحان فعل ما يورد على البدن إما لتحقيق²⁵ دلالة القياس أو لغيره²⁶.

«خطر»: لشدة قبول أبداننا للفساد مع شرفها²⁷. وقال جالينوس أصحاب القياس فهموا من قوله: «القضاء» القياس، وهذا يكون من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم. وقيل المراد الحكم على المريض بما يؤول إليه حاله من صحة أو عطب. وقيل المراد الحكم بموجب التجربة وبالجملة فذلك «عسر» شاق، وعسر القضاء وخطر التجربة يدلان على صعوبة إدراك هذه الصناعة لأن اكتسابها إنما يتم بهما. هذا آخر الفصل الأول عند القائلين به.

19. E10 التمرن LA: التمرن.

20. [والصناعة طويلة في نفسها وقيل المراد أن العمر قصير بالنسبة إلى الصناعة والصناعة طويلة] LA: om. E10.

21. E10, LA قصير correxī: قصيراً.

22. E10: om. LA: أنه.

23. E10 الثاني LA: الأول.

24. E10 الاستعمال LA: الاشتغال.

25. E10 بتحقيق LA: لتحقيق.

26. E10 غيره LA: لغيره.

27. E10: om. LA: شرفها.

«وقد ينبغي لك»: أيها القارئ لكتابنا المتعلم منه. ابتدأ الفصل الثاني «أن لا تقتصر»: إذا كنت معالجاً «على توخي»: أي تحري، وهو الاجتهاد في طلب «فعل ما ينبغي»: أن تفعله من التدبير الصواب «دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره» من الخدام والعواد «كذلك»: وذلك بأن يكونوا مطيعين لما تشير إليه، وكذلك «الأشياء التي من خارج»: وذلك كالأخبار [LA 6a] السارة ولقاء الأحبة ونحو ذلك. واعلم أن الفصل الثاني وإن كان ظاهرة المشورة فمقصود الإمام به الإخبار وحينئذ يكون [E10 5b] مناسباً للفصل الأول، وذلك لأنه لما أخبر أولاً بقصر العمر وطول الصناعة كأنه أخبر ثانياً بأن استعمالها عسر، ولما كانت هذه المقالة مشتملة على قوانين التغذية، وهي إنما تكون بعد نقص الفضول من الأمعاء وغيرها، فذكره لفصل يدل على ذلك مناسب.

2

قال أبقراط: إن «كل ما يستفرغ من البدن» من الخلط الفاسد في كفيته فقط على ما فهمه جالينوس واستدل على أن مراد أبقراط ذلك بتكريره لفظ النوع في هذا الفصل مرتين، وذلك لأن المراد من لفظ النوع في اللغة اليونانية المؤذي بكيفيته إذ لو كان مراده استفرغ المؤذي بالكمية²⁸ لأتى بلفظ المقدار بدل لفظ النوع واستدل أيضاً على ذلك باستعمال الإمام لفظ²⁹ ينقى بدل لفظ³⁰ يستفرغ الذي هو أعم إذ النقاء في اللغة اليونانية لا يكون إلا من الشيء المؤذي بكيفيته وذهب القرشي [LA 6b] إلى أن مراده استفرغ المؤذي مطلقاً واستدل على ذلك بقول أبقراط بعد ذلك، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد فإن معناه إن لم يكن المستفرغ من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن ضرراً ذلك، ولو كان الخلط الزائد في كميته مع صلاح الكيفية ليس من هذا النوع لكان [E10 6a] استفرغه ضاراً والواقع بخلافه فإنه نافع. فائدة: الامتلاء على ثلاثة أقسام. امتلاء بحسب القوة فقط وهو الزيادة في الكيفية فقط، وامتلاء بحسب الأوعية فقط وهو الزيادة في الكمية فقط، وامتلاء بحسبهما معاً³¹ وهو الزيادة فيهما والاستفرغ حينئذ نافع. «عند استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان طوعاً» وذلك بأن يكون سبب هذا الاستفرغ الطبيعية³² فقط ولهذا يسمى الاستفرغ الطوعي وإنما اقتصر فيه على استطلاق البطن والقيء لأنهما إذا كان المستفرغ منهما «من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن» وذلك بأن يكون ضاراً «نفع ذلك» وكان الاستفرغ من المؤذي كثيراً «و» لهذا «سهل احتمال» على الطبيعة لأنها تكون

28. E10 بالكيفية: LA] بالكمية .

29. LA لفظة: E10] لفظ .

30. LA لفظة: E10] لفظ .

31. LA: om. E10] معاً .

32. LA الطبيعية: E10] الطبيعية .

مساعدة [LA 7a] على خروجه غير متشبهة³³ به تشبهها بالنافع وربما تأخر نفعه لأمر يتبعه كثوران حرارة وسحج في الأمعاء بواسطة خروجه وقد يكون خروجه ضاراً وذلك إذا خرج دفعة فإنه يوجب أحوالاً رديئة لكثرة ما يخرج من الأرواح حينئذ كخروج مادة الاستسقاء مثلاً دفعة هذا «وإن لم يكن» المستفرغ «كذلك» بأن يكون من النوع الذي ينفع البدن «كان الأمر على الضد من ذلك» وذلك لأن [E10 6b] خروج النافع ضاراً³⁴ لا محالة والطبيعة تكون متشبهة به³⁵ وإنما يخرج إذا عجزت عن إمساكه لانقهارها فلذلك يكون خروجه غير³⁶ محتمل، وقوله «وكذلك خلاء العروق» من المؤذي بكيفيته فقط على ما فهمه جالينوس ومن المؤذي بما هو أعم من ذلك على ما فهمه القرشي إشارة إلى الاستفراغ الصناعي وإنما خص ذلك بخلاء العروق لأن غالب هذا الاستفراغ يكون بالفصد وبالدواء المسهل³⁷ وكل منهما³⁸ يلزمه خلاء العروق. والمعنى أن حكم الاستفراغ الصناعي حكم الطوعي فيما ذكر فإنها «إن خلّت من النوع الذي ينبغي أن تخلو منه نفع [LA 7b] ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضد» تحليل هذا يعلم³⁹ ممّا تقدّم. تنبيه: اعلم أن النفع والسهولة إنما يدلّان على نوع المادة بعد خروجها⁴⁰، وإن أردت ما يدلّ على ذلك قبل «#فينبغي أن تنظر⁴¹ أيضاً في طبع الوقت الحاضر من أوقات السنة» وهي الفصول الأربعة «وفي» طبع «البلد» الذي حدث فيه المرض «وفي» طبع «السن» وهي أربعة وسيأتي بيانها عند الكلام على قوله «أحمل الناس للصوم المشايخ» «وفي التدبير» السالف للمرض وذلك بأن تنظر هل كان يستعمل [E10 7a] الأدوية الحارة أم الباردة «وفي العادة» للمريض من الاستفراغ «وفي نوع المرض» أحرّ هو أم بارد وينظر أيضاً في صناعته وما تقتضيه كالحداد والملاح مثلاً «هل توجب» هذه الأشياء المذكورة «استفراغ ما هممت باستفراغه أم لا» توجب ذلك وهذا الاستفراغ وإن كان نافعاً فشرطه عدم الإفراط فإن كلّ إفراط مذموم.

-
33. E10 مشتبه: LA [متشبهة].
34. E10 ضاراً: LA [ضاراً].
35. E10 مشتبه له: LA [متشبهة به].
36. E10: om. LA. [غير].
37. E10 وباليدي والمسهل: LA [وبالدواء المسهل].
38. E10 منها: LA [منهما].
39. E10 علم: LA [يعلم].
40. LA خروجهما: E10 [خروجها].
41. E10 فتتنظر: LA [فينبغي أن تنظر].

قال أبقراط: «خصب [LA 8a] البدن» أي زيادته في اللحم «المفرط» صفة للخصب «خطر لأصحاب الرياضة» أعني الذين اتخذوها حرفة لأنهم⁴² لا يتناهون في زيادة أبدانهم بكثرة التغذية بخلاف الرياضة المتخذة للمعيشة. والرياضة حركة إرادية يضطر صاحبها إلى التمسك العظيم وعلة الخطر الرياضة، وخصوصاً رياضة هؤلاء فإنها شديدة التسخين فتوجب التحليل⁴³ في الرطوبات، فيلزمه زيادتها. والأعضاء في أبدان هؤلاء غير قابلة للتمديد⁴⁴، فبقي أما انشقاق عرق أو انصباب الدم إلى بعض الأفضية أو خنق الحرارة الغريزية. وكل من هذه الأمور خطر. وهذا الوجه ارتضاه القرشي، وقال أنه الحق ويؤخذ منه عدم توجيه ما ذهب إليه ابن أبي صادق من أن أبقراط إنما خصص الخطر بأصحاب [E10 7b] الرياضة ليفيد أنه في غيرهم أخطر. قال جالينوس، قد وصف أبقراط العلة التي لأجلها ينبغي أن ينقص هذا الخصب بقول «إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى» وذلك بأن تصير⁴⁵ أعضائهم غير قابلة للتمديد، «وذلك أنهم لا يمكن أن يثبتوا على حالهم [LA 8b] تلك ولا يستقروا، ولما لم يمكن أن يزدادوا⁴⁶ صلاحاً» وذلك لأنه لما كانت الطبيعة التي في البدن تنضج الغذاء دائماً وتنفعه إلى مواضعه وتقلبه دماً. ثم توزعه في الأعضاء وتصلبه وتشبهه بها وجب لهذا أن يكون البدن إذا صار إلى حال لا يمكن معه أن تقبل أعضائه الأصلية شيئاً من الزيادة ولم يبق في العروق موضع لقبول ما ينفذ إليها من الغذاء.

«فبقي أن يميلوا إلى حالة هي أردى» من الحالة التي هم عليها وذلك بأن تنشق بعض عروقهم أو تنصب المادة إلى بعض الأفضية أو يخنق الحار الغريزي ويحصل الفساد كما تقدمت الإشارة إليه. واعلم أنه لو حصل لهؤلاء رعايا متوسط لا تنفعوا به وانتقلوا عن حالتهم إلى ما هو أصلح منها. تنبيه: اعلم أن حصول هذا الصلاح⁴⁷ إنما يكون بعد حركة الرطوبات وانسائها ولا شك أنها حالة رديئة [E10 8a] وإن أعقبها الصلاح المذكور. وحينئذ فلا ينافي حصول هذا الصلاح قول الإمام «فبقي أن يميلوا إلى حالة هي أردى» «فلذلك ينبغي أن ينقص خصب البدن» المفرط «بلا تأخير كما يعود البدن» إلى حالة [LA 9a] هي أصلح من التي هم عليها، «فبيتيدي في قبول الغذاء» بأن يتلقاه بالقبول والمحبة فلا يفسد. وأما كونه قابلاً للغذاء فذلك أمر ثابت له دائماً ويلزم هذا أيضاً الأمن من الخطر

42. E10 لأن هو: LA: لأنهم

43. LA: التخلخل: E10: التحليل

44. LA: للتمدد: E10: للتمديد

45. E10: قصير: LA: تصير

46. E10: يزداد: LA: يزدادوا

47. E10: العلاج: LA: الصلاح

أيضاً⁴⁸. هذا: «ولا يبلغ من استفراغه» أي البدن عند تنقيصك له «الغاية القصوى فإن ذلك خط» لإسقاطه القوة «لكن يكون» التنقيص «بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي يقصد إلى استفراغه» لأن الأبدان منها متخلخل⁴⁹ لا يحتمل من الاستفراغ إلا القليل، ومنها متلزمة⁵⁰ تحتمل ما هو أزيد من ذلك. ولما ذكر خطر المبالغة في التغذية والمبالغة في الاستفراغ في مثال جرى، أراد التعميم في ذلك. فقال «وكذلك أيضاً كل استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر» لما تقدم «وكل تغذية أيضاً تبلغ فيها الغاية القصوى» سواء كانت في القلة أو في الكثرة «فهي خطر» أما الكثرة فلائنه يلزمها عسر الهضم وفساده، وأما القلة فلائنه يخف [E10 8b] معها البدن ويهزل. تنبيه: اعلم أن جالينوس قال: المراد من هذا الفصل الاستفراغ بحسب الكمية ومن [LA 9b] الذي قبله الاستفراغ بحسب الكيفية كما تقدمت الإشارة إليه وحينئذ يندفع عنه ما ألزمه له بعض الشراح من أن الفصل الثاني يكون تكراراً. وهو مشتمل أيضاً على بعض أحكام التغذية، وحينئذ فذكر هذا الفصل بعده مناسب.

4

قال أبقراط: «التدبير» هو في اللغة مطلق التصرف وفي الاصطلاح التصرف في الأسباب الستة الضرورية ومراد أبقراط بالتدبير هنا التصرف في الغذاء من جهة ما يقل ويكثر ويغلظ ويلطف. والغذاء يقال، بحسب الصناعة، على الجسم الذي استحاله حتى فني⁵¹ صورته وحدث له صورة شيء من الأعضاء الإنسانية، وعلى الجسم الكائن في بدن الإنسان المعد لأن يكون غذاءً بالفعل⁵² كالأخلاق، وعلى الجسم الذي من شأنه إذا ورد على البدن الإنساني أن يستحيل غذاءً بالفعل كالخيز واللحم. وهذا الأخير هو المراد هنا وهو ينقسم إلى غليظ وإلى متوسط ولطيف. فالغليظ هو أن يكون المقدار القليل منه يغذو غذاءً كثيراً. والمتوسط هو الذي يغذو قليلاً وكثيره كثيراً. واللطيف هو أن يكون المقدار [E10 9a] الكثير [LA 10a] منه يغذو غذاءً يسيراً. قال القرشي والتدبير اللطيف له أربع مراتب: لطيف مطلقاً، ولطيف جداً، ولطيف في الغاية، ولطيف في الغاية القصوى. ومثلّ للأخير بتناول ماء الشعير الرقيق. وقال بعضهم أنها ثلاثة: لطيف مطلقاً، ولطيف في الغاية، ولطيف في الغاية القصوى. ومثلّ للأخير بترك الغذاء أصلاً وحينئذ فقال «مما البالغ في اللطافة» من التدبير «فهو عسر مدموم في جميع الأمراض المزمنة لا محالة» وذلك لأن هذه الأمراض غليظة المواد عسرة الانفعال محوجة إلى مجاهدة الطبيعة ولا يمكن ذلك إلا إذا كانت قوية جداً وهذا محال مع هذا التدبير. تنبيهان: الأول المرض

48. LA. العلاج: E10: أيضاً

49. E10. متخلخل: LA: متخلخل

50. E10. متكررة: LA: متلزمة

51. E10. ملثت: LA: فني

52. E10. ما يفعل: LA: بالفعل

المزمن ما يجاوز أربعين يوماً. الثاني أنّ هذا الحكم مطلق⁵³ بخلاف الحكم في الأمراض الحادة وإلى ذلك أشار بقوله «التدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى»⁵⁴ من اللطافة في الأمراض الحادة» وهي القصيرة المدّة العظيمة⁵⁵ الخطر وبهذا يخرج عنه ما لا يكون فيه خطر كحمى يوم فلا يقال لها مرض مزمن ولا مرض حادّ «إذا لم تحتمله قوّة المريض» [LA 10b] وذلك بأن لا يظنّ بقاءها إلى منتهاه «عسر مدموم». قال القرشي المرض [E10 9b] الحادّ بالقول المطلق هو ما من شأنه الانفصال في أربعة عشر يوماً والقليل الحدة ما ينقضي فيما بعد ذلك إلى أحد وعشرين يوماً والحادّ⁵⁶ جدّاً ما ينقضي فيما بين السابع والحادي عشر⁵⁷ والحادّ في الغاية القصوى ما ينقضي في الرابع فما دونه والذي ينقضي من أحد وعشرين يوماً⁵⁸ إلى الأربعين سمّاه بحادّ المزمنات وسمّاه أيضاً بالأمراض المتوسطة بين الحادّ والمزمن. وقال ابن القفّ إنّ المتوسط هو ما ينقضي بعد المرض الحادّ بالقول المطلق إلى الأربعين وسمّاه بالمنتقل⁵⁹ أيضاً، وذلك لأنّه قسم المرض إلى ثلاثة أقسام: حادّ في الغاية القصوى وهو الذي ينقضي في الرابع فما دونه وحادّ في الغاية وهو الذي لا يتجاوز السابع وحادّ غير بالغ في الحدة وهو الذي يمتدّ إلى أربعة عشر يوماً والذي ينقضي فيما بين الرابع عشر إلى الأربعين هو المتوسط بين الحادّ والمزمن. #والمنقول يؤيد الأول⁶⁰. تنبيه: علم ممّا ذكرنا أنّه المرض الحادّ ينقسم إلى أربعة أقسام عند القرشي وإلى ثلاثة أقسام عند ابن القفّ وأنّ⁶¹ التدبير اللطيف مراتبه أربعة عند الأول وثلاثة عند الثاني كما تقدّمت الإشارة إليه قريباً انتهى. وما يذكر الآن يؤيد قوله والتدبير [E10 10a] الذي يبلغ فيه الغاية القصوى إلى آخره وذلك لأنّ خطره #حينئذ يكون⁶² من باب أولى.

53. LA, E10. مطلقاً: correxi: [مطلق]

54. LA. om. E10: [القصوى]

55. LA. العظيم: E10: [العظيمة]

56. E10. والحادة: LA: [والحادّ]

57. E10. عشرين: LA: [عشر]

58. LA. om. E10: [يوماً]

59. E10. المنتقل: LA: [بالمنتقل]

60. E10. om. LA: [والمنقول يؤيد الأول]

61. LA. ولهذا كان: E10: [وأنّ]

62. E10. يكون حينئذ: LA: [حينئذ يكون]

قال أبقرط: «في التدبير اللطيف قد يخطئ المرضى على أنفسهم خطأ يعظم ضرره عليهم»⁶³ إذا ألزموا لهذا التدبير وكانت شهوتهم لا تحتمل فإنها حينئذ تحملهم على إقدامهم على تناول أغذية رديئة فيشتدّ لذلك ضررهم «وذلك أنّ جميع ما يكون منه من الخطأ أعظم ضرراً ممّا يكون منه في الغذاء الذي له غلظ يسير» والمعنى أنّهم لو وسع لهم عند غلبة شهوتهم عليهم تناول غذاء له غلظ يسير لسكنت بذلك ولم تحملهم على تناول أغذية رديئة. قال القرشي وأشار بقوله بهذا في قوله «ومن قبل هذا صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً لأن احتمالهم لما يعرض من خطأ بهم أقل» إلى ما ذكره في الفصل المتقدم كأنه قال ومن قبل أنّ تلطيف التدبير في الأمراض المزمنة رديء وفي الأمراض الحادة أيضاً [LA 12] إذا لم تحتمل القوة مع أنّ المرض ينبغي فيه التلطيف فالتدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء لا شك أنّه خطر لأن احتمال الأصحاء لما يعرض من الخطأ بتلطيف التدبير أقل، وذلك لأن [E10] 10b المرضى قواهم مشغولة بالمرض عن التصرف في الغذاء ولهذا قد يبقى واحد منهم مدّة بغير غذاء لا يمكن بقاء الصحيح فيها ومن هذا يعلم جواب قوله بن القفّ من أنّ حكم الإمام بأنّ الأصحاء أقلّ احتمالاً لخطأهم من المرضى خطأ والصواب العكس. تنبيه: اعلم أنّ ضرر الخطأ المذكور في صدر الفصل هو زيادة رداءة الأخلاط بسبب تناول الأغذية الرديئة وضرر الخطأ الثاني هو سقوط القوة بسبب ملازمة التدبير اللطيف «ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً» وذلك لأنّ أكثر الأبدان صحيحة وبعض الأمراض مزمنة وبعضها حادّ لا تحتمل القوة فيه المبالغة⁶⁴ في التلطيف ومناسبة الفصل الذي يذكر الآن لما قبله ظاهرة.

6

قال أبقرط: «أجود التدبير» أي أفضل التدبير الذي يستعمل في «الأمراض التي [LA 12a] في الغاية القصوى» من الحدة وهي التي يأتي بحرانها في الرابع فما دونه «التدبير الذي⁶⁵ في الغاية القصوى» لأنّ الظاهر بقاء القوة إلى هذه المدّة. تنبيه: يوخذ من قوله «أجود التدبير»⁶⁶ جواز استعمال ما له غلظ يسير في تدبير [E10 11a] هذا المرض لكن لا في وقت المنتهى كما يرشد إليه ما ينقله من الكلام على الفصل الذي نذكره الآن مع أنّه ابتدأ لمعرفة قانونين يعرف منهما التدبير في الأمراض الأول منهما معرفة مرتبة المرض.

7

قال أبقرط: «إذا كان المرض حادّاً جدّاً» قال ابن أبي صادق مراده به الحادّ الذي في الغاية القصوى «فإنّ الأوجاع التي في الغاية القصوى» أعني أعراض المنتهى «تأتي فيه بدياً». قال القرشي المراد منه الأيام الثلاثة الأولى وقال جالينوس ينبغي أن يفهم منه الأيام

63. E10. لزمو: LA: [ألزمو].

64. E10. البالغة فيه: LA: [فيه المبالغة].

65. E10. التي: LA: [الذي].

66. E10. أجود من هذا التدبير: LA: [أجود التدبير].

الأربعة الأول، قال ابن القفّ وفي هذه العبارة إيهام شيء فاسد وهو أنّ المنتهى يأتي في الأيام الأول وهو إنّما يأتي في الأيام الأخيرة ثمّ دفع هذا الإيهام بأنّ المرض إذا انقضى في هذه الأيام تكون مشتملة على الأوقات الأربعة [LA 12b] أعني وقت الابتداء والتزيد والانتفاء والانحطاط، «وحيثّ» يجب ضرورة أن تستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة» وذلك لتلاّ تشتغل الطبيعة عن الاستيلاء عن المرض «وإذا لم يكن» المرض «كذلك» وذلك إذا كان ألين من الحادّ في الغاية القصوى كالحادّ بقول مطلق وإلى ذلك أشار [E10 11b] بقوله «ولكن كان يحتمل من التدبير» في الأيام الأول ما هو أغلظ من ذلك التدبير الذي هو في الغاية القصوى «فينبغي أن يكون الانحطاط» عن هذا التدبير المذكور «على حسب لين المرض ونقصانه» عن المرض الحادّ في الغاية القصوى المراد بقوله في صدر هذا الفصل وإذا كان المرض حادّاً جدّاً وإلى ذلك أشار بقوله «عن الغاية القصوى» وبهذا يندفع أشكال أورد على المصنّف وهو أنّ قوله ونقصانه عن الغاية القصوى لا يستقيم إذ المتقدّم قوله المرض الحادّ جدّاً لا الذي في الغاية القصوى. قال جالينوس [LA 13a] يجوز أن يجعل قوله «وإذا بلغ»⁶⁸ المرض منتهاه» ابتداء فصل آخر ويكتب على حدة ويجوز⁶⁹ أن يوصل بالفصل الذي قبله ويجعل فصلاً واحداً. واختار القرشي الثاني «فعند ذلك يجب أن تستعمل التدبير الذي في الغاية القصوى» من اللطافة لتلاّ تشتغل الطبيعة وقت استيلائها على المرض بهم⁷⁰ فإن قيل إنّ هذا مخالف لما عليه الأطباء الآن لأنهم يستعملون في الابتداء تلطيف الغذاء كماء الشعير أو الجلاب وعند الانتهاء أوراق الفرائج وشيئاً من لحومها فالجواب أنّ حكم الإمام بحسب طبيعة [E10 12a] المرض واستعمال الأطباء لهذا التدبير إمّا لنفرة المريض عن الغذاء في وقت الابتداء أو لتقدّم تخم وامتلاء أو لعطف الطبيعة على إنضاج المادّة أو لأنّ المرض دموي أو بلغمي يرجون بترك الغذاء الاغتناء من ما⁷¹ يصلح من مادتهما للتغذية أو لغير ذلك انتهى القانون الأول وما يذكر الآن يشتمل على معرفة القانون الثاني أعني معرفة قوّة المريض⁷².

9

قال أبقراط: «وينبغي أن ترن قوّة المريض أيضاً⁷³» أي مع اعتبارك القانون الأول والمراد بالوزن [LA 13b] هنا اعتبار حال القوّة في

67. LA: om. E10. هذا]

68. E10. يبلغ LA:] بلغ

69. E10. يجوز LA:] ويجوز

70. LA: om. E10. بهم]

71. E10. مما LA:] من ما

72. LA. مرتبة المرض: E10.] قوّة المريض

73. E10. أيضاً أن ترن قوّة المريض LA:] أن ترن قوّة المريض أيضاً

القوة والضعف ويعرف ذلك بالنبيض وصحة الذهن وشهوة الطعام وهضمه. تنبيه: لا يكفي معرفة مرتبة المرض عن وزن القوة، وذلك لأنها إذا ضعفت وخيف سقوطها في أي مرض كان، تصرف العناية إليها بالتقوية، والمعتمد عليه في ذلك هو المقايضة بين المرض والقوة «فيعلم إن كانت تلبث⁷⁴ إلى وقت منتهى المرض وينظر أي الأمرين كائن، أقوة⁷⁵ المريض نخور». قال في الصحاح: وخار الخر والرَّجُلُ يَخْوِرُ خَوْزَةً: ضَعُفَ وانكسر. «قبل غاية المرض ولا يبقى على ذلك الغذاء» المستعمل [E10 12b] لزيادته في التلطيف وحينئذ يزيد في تغليظه⁷⁶ «أم المريض يخور» قبل ضعف قوة المريض «وتسكن عاديته» فيقتصر على الغذاء المقدر بحسب قرب المنتهى ولا يزيد في تغليظه. قال جالينوس يجوز أن يجعل هذا الفصل والذي قبله والذي نذكره الآن فصلاً واحداً.

10.

قال أبقراط: «والذين⁷⁷ يأتي منتهى مرضهم بدياً فينبغي أن يدبروا بالتلطيف بدياً والذين يتأخر منتهى مرضهم فينبغي أن يجعل [LA 13b] تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ ثم ينقص من غلظه قليلاً قليلاً وكلما⁷⁸ قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه بمقدار ما تبقى قوة المريض عليه، وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض فإن الزيادة فيه مضرّة» لأنها كالنجدة للعدو وأضر ما يكون في هذا الوقت. قال بن أبي صادق إن هذا الفصل يتضمن ما مضى له في الفصل المتقدم الدال على مرتبة المرض فالكلام على ذلك الفصل يعني عن الكلام على هذا والمناسبة بين ما سيذكر والفصل الذي تقدّم اشتمال كل منهما على المنع من الغذاء.

11

قال أبقراط: «وإذا كان للحصى» وهي حرارة غريبة تنبعث⁷⁹ من أوعية الروح إلى جميع البدن وتضرّ بالأفعال [E10 13a] وهذه منها ما يكون له «أدوار» والمراد بالدور هنا مجموع زمان الأخذ والراحة «فامنع من الغذاء أيضاً» تنبيه: يؤخذ من هذا أنه يجوز أن يحمل المنع من الغذاء في الفصل المتقدم على منع الغذاء أصلاً في وقت الانتهاء وحينئذ يرجع الضمير في قوله «فإن الزيادة فيه» إلى

74. E10 تثبت: LA: تلبث.

75. E10 لقوة: LA: أقوة.

76. E10 تلطيفه: LA: تغليظه.

77. E10 والذي: LA: والذين.

78. E10 كأنما: LA: وكما.

79. E10 تنبث: LA: تنبث.

المرض انتهى. وأما الحمى التي ليس لها أدوار فلا يمنع من الغذاء⁸⁰ «في أوقات»⁸¹ [LA 14b] نوابها». النوبة عبارة عن الزمان الذي بين الأخذ والترك. وأول النوبة أولى بالمنع من الآخر. وعلة المنع ازدياد الحمى بحرارة الطبخ وإطالة النوبة باشتغال الطبيعة عن⁸² الإنضاج بالغذاء. تنبيه: الحمى المركبة المعاقبة⁸³ للنوب لا يمنع الغذاء فيها وقت النوبة لكن الأولى أن يستعمل في وقت الأخف منها فإن تساوت ففي أبرد أوقات النهار هذا كله إذا لم يعرض ما يوجب الغذاء كضعف القوة فإن عرض وجب الغذاء ولو في البحران فحاصل هذا الفصل تقدير الغذاء بحسب الأوقات الجزئية وقد تقدّم قبله ذكر قانونين لذلك الأول معرفة قوة المريض والأطباء متفقون على أنها تحصل بالحدس الصناعي والثاني معرفة مرتبة المرض وأكثر الأطباء على المنع من معرفته ومن⁸⁴ معرفة الأوقات الجزئية قبل وجودها والإمام يرى بخلافه.

قال أبقراط: «أنه يدلّ على نواب المرض» الجزئية # أعني القانون الثالث⁸⁵ «وعلى نظامه» فسره جالينوس [E10 13b] بكون المرض حاراً جداً أو مطلقاً أو قليل الحدة أو مزماً وفسره القرشي [LA 15a] بكون أدوار المرض وبحارينه في الأوقات التي يقتضيها طبع ذلك المرض في العادة. ثم قال وإنما لم يذكر أبقراط التقدير في الغذاء بحسبه فيما تقدّم لظهور معرفته لمن عرف تقدير الغذاء بحسب القوة المذكورة فإنّ القوة إذا كانت قوية على المرض وأثرها ظاهر فيه كان ذلك المرض منتظماً بهذا⁸⁶. وعلى التفسير الأول يكون قوله «ومرتبه» عطلف تفسير # وهو القانون الثاني⁸⁷. والأمور التي تدلّ على ذلك أربعة أمور⁸⁸ الأول «الأمراض أنفسها». أمّا دلالتها⁸⁹ على

80. LA: om. E10. [تنبيه: يؤخذ من هذا ... فلا يمنع من الغذاء]

81. E10 وقت LA: [أوقات]

82. E10 على LA: [عن]

83. LA المتعاقبة E10: [المعاقبة]

84. LA: om. E10. [معرفته ومن]

85. LA: om. E10. [أعني القانون الثالث]

86. E10 هذا LA: [بهذا]

87. LA: om. E10. [وهو القانون الثاني]

88. LA: om. E10. [أمور]

89. E10: om. LA. [دلالتها]

النوابس فلائُ المرض إذا كان حمى صفراوية دلّ على أنّها تنوب يوماً ويوماً لا. وأمّا على مرتبة المرض فإنّه إذا كان المرض الصفراوي خالصاً دلّ على أنّ مدّته قصيرة. وأمّا على نظامه بالمعنى الذي قاله القرشي فهو أنّ المرض إذا كان حادثاً عن مادة واحدة كانت نوابسه على نمط واحد «و» الأمر الثاني #من الأمور الدالّة⁹⁰ «أوقات السنة» أعني الفصول الأربعة وفي حكمها السنّ والبلد والعادة مثلاً إذا كان الوقت الذي حدث فيه المرض صيفاً لازماً لمزاجه [LA 15b] الطبيعى دلّ على أنّه يكون في الأكثر [E10 14a] غباً وعلى أنّ مدّته قصيرة وقس على ذلك «و» الأمر الثالث #من الأمور الدالّة⁹¹ «تزيد الأدوار بعضها على بعض» ومراده بالدور هنا النوبة. وتزيد النوبة يعرف من ثلاثة أقسام⁹² تقدّم وقتها وطولها وشدّتها وهذه الثلاثة إنّما تعرف بالقياس إلى نوبة أخرى تقدّمت في وقت معلوم فمتى تقدّم⁹³ وقت النوبة الثانية عن الأولى وليست زماناً أطول وكانت في ذاتها أشدّ فهي متزايدة نائبة كانت في كلّ يوم كما في الحمى النائية «أو يوم تنوب ويوم لا» كما في حمى الغبّ «و» تنوب «في أكثر من ذلك الزمان» كحمى الربيع والخمس والسدس وغير ذلك⁹⁴، فإن كانت النوبة متزايدة دلّت على قصر المرض، وإن لم تكن متزايدة فإنّها تدلّ على طول المرض. وأمّا دلالة التّيزد على النوابس فمحال لتقدّم العلم بها قبل العلم به. فلو توقفت عليه لزم الدور «و» الأمر الرابع #وهو تمام الأمور الأربعة الدالّة⁹⁵ «الأشياء التي تظهر بعد» كعلامات النضج وذلك لأنّ حدوثها في أوّل المرض محال لأنّ النضج يتبع استيلاء الطبيعة على المادة ولو⁹⁶ كانت الطبيعة مستولية في أوّل المرض لم يحدث وهذه الأشياء منها [LA 16a] ما يدلّ على نضج مادة [E10 14b] خاصّة بعضو «مثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب» من النفث وهو⁹⁷ ورم حارّ يكون إمّا في الحجاب الحاجز أو الغشاء المستبطن للصدر وهما خالصان، وإمّا في الغشاء المجلّل للأضلاع والعصل الخارجين وهما غير خالصين «فإنّه إن ظهر النفث فيهم بدياً» وقد تقدّم الكلام عليه عند قوله وإذا كان المرض حادثاً جدّاً فإنّ الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدياً «#منه أوّل المرض كان المرض قصيراً وإن تأخّر

90. E10: om. LA.] من الأمور الدالّة

91. E10: om. LA.] من الأمور الدالّة

92. LA. أشياء E10:] أقسام

93. E10. تقدّمت LA:] تقدّم

94. E10: om. LA.] وغير ذلك

95. E10: om. LA.] وهو تمام الأمور الأربعة الدالّة

96. LA. إذ لو E10:] ولو

97. LA. وهي E10:] وهو

ظهوره كان المرض طويلاً⁹⁸». مهتة: إن ظهر النفث في اليوم الأول من المرض توقع النضج في الرابع والبحران في السابع وإن ابتدأ في الثالث أو الرابع ولم ينضج في الرابع نضج في السابع والبحران في الحادي عشر أو الرابع عشر بحسب قوة النفث والنضج، وإن تأخر عن ذلك فربما تأخر البهران في السابع عشر بل إلى العشرين والرابع والعشرين وقد يتأخر إلى الرابع والثلاثين إذا تأخر النفث عن السابع، وإنما اقتصر أبقراط فيه على الدلالة على مرتبة المرض لأن دلالة عليها دائمة ظاهرة «و» من الأشياء الدالة «اليول والبراز والعرق» إذا ظهرت فيها علامات النضج «بعد» [LA 16b] فإنها تدل على مرتبة المرض [E10 15a] لكن هذه الدلالة غير دائمة ولذا قال «فقد تدلنا على جودة بحران المرض وردائه وطول المرض وقصره». قال القرشي وذكره لجودة البهران وردائه دخيل لأنه ليس من الأمور المستدل عليها هنا. ثم قال أيضاً إن هذه الأمور لا تدل على النوبة. هذا وما يذكر الآن يشتمل على ما يختلف به تقدير الغذاء في الأصحاء والمرضى فيكون مناسباً لما تقدم لاختلاف الغذاء بسببه.

13

قال أبقراط: «#المشايع أحمل الناس للصوم⁹⁹» لقلة ما يتحلل من أبدانهم ولعدم النمو فيهم. قال القرشي الصوم مصدر معناه الإمساك عن الأكل مدة مديدة وهذا¹⁰⁰ مخالف لما في الصحاح، قال فيه الصوم الإمساك عن الطعام ويطلق، ويراد به الاكتفاء بالغذاء اليسير فعلى الإطلاق الثاني يصح قوله والمشايع أحمل الناس للصوم. وأما الأول فلا يصح إلا أن يراد بالمشايع الذين في أول سن الشيخوخة فإن المتناهي في الشيخوخة لا يحتملون تأخير الغذاء البتة. فائدة: اعلم أن الأسنان¹⁰¹ أربعة وذلك لأن البدن إما أن يكون متزايداً وهو سن النمو أو متناقصاً مع ظهور ضعف القوة وهو سن #الشيخوخة أو مع عدم ظهور ضعف القوة وهو سن¹⁰² الكهولة أو لا يكون زائداً أو لا ناقصاً وهو [LA 17a] سن الشباب [E10 15b] وسن النمو ينقسم إلى خمسة أسنان وذلك لأن الأعضاء فيه إذا لم تكن مستعدة للحركة فهو سن الطفولية، وإن استعدت ولم يكمل نبات الأسنان بعد سقوطها فهو سن الصبي، وإن كمل ذلك ولم يبلغ الحلم فهو سن الترع، وإن بلغ ذلك ولم يتقل الوجه فهو سن الرهاق، وإن يقل فهو سن الحداثة. فظهر من هذا معنى¹⁰³ سن المشايخ ومن بعدهم في الاحتمال الكهول لإشترائهم في العلة لكنّها هنا أخفت «الفنيان» وهم الذين سنّهم من حين تبطل الوجه إلى

98. E10: om. LA.] منه أول المرض كان المرض قصيراً وإن تأخر ظهوره كان المرض طويلاً

99. LA. أحمل الناس للصوم المشايخ: E10] المشايخ أحمل الناس للصوم

100. LA. وهو: E10] وهذا

101. E10. الانسان: LA] الأسنان

102. LA: om. E10.] الشيخوخة أو مع عدم ظهور ضعف القوة وهو سن

103. E10: om. LA.] معنى

آخر سنّ النمو «أقلّ احتمالاً»¹⁰⁴ من الكهولة¹⁰⁴ «له» أي للصوم لأنّ التحلّل من أبدانهم والنمو فيها ليسا في الغاية «وأقلّ الناس احتمالاً للصوم الصبيان» وهو الذين سنّهم دون سنّ الفتيان لكثرة التحليل في أبدانهم وزيادة النمو. فائدة: الصبي يطلق ويراد به من هو في سنّ النمو ويطلق ويراد به من تعدى الطفولية ويطلق ويراد به من بلغ¹⁰⁵ إلى سنّ الترعّج ويطلق ويراد به غير البالغ «وما كان من الصبيان أقوى شهوة فهو أقلّ احتمالاً له» لأنّ قوّة الشهوة تدلّ على قوّة الهضم الدالّ [LA 17b] على توقّر الحارّ الغريزي. قال القرشي موافقاً لجالينوس ولو زيد في آخر هذا الفصل [E10 16a] لفظة «لأنّ» ووصل به الفصل الذي بعده بحيث يصير فصلاً واحداً لكان حسناً لأنّ الثاني كالتمّة له.

14

قال أبقراط: «ما كان من الأبدان في النشوء» أي سنّ النمو «فإنّ الحارّ الغريزي» أطلق الحارّ وأراد به الجوهر القائم به الحرارة وهي الرطوبة الغريزية وذلك لأنّ الحارّ الغريزي يطلق ويتراد به نفس الكيفية أعني الحرارة الغريزية ويطلق¹⁰⁶ ويراد به ما ذكر أولاً وهو «فيهم على غاية ما يكون من الكثرة» بخلاف الشباب فإنّ الجوهر القائم به الكيفية فيهم أقلّ وبهذا يندفع تناقض أورده بعض الأقدمين على هذا الفصل وهو أنّ الحرارة الغريزية في الشباب أقوى وأشدّ وذلك لأنّه لا امتناع في أن يكون الجسم القائم به الحرارة الغريزية في الأحداث أكثر وتكون الحرارة الغريزية في أبدان الشباب أشدّ وأقوى. تنبيه: اعلم أنّ الحرارة الغريزية عند أرسطو حرارة فلكية تنافس على البدن الحيواني عند فيضان نفسه وتغافقه عند مفارقتها له، وبه قال [LA 18a] الشيخ. وقال¹⁰⁷ جالينوس إنّها الحرارة العنصرية المستفادة من المزاج¹⁰⁸ وهي متساوية في الصبي والشباب لكنّ حرارة الشاب أقوى وأحدّ وحرارة الصبي أليّن «و» لذلك «يحتاجون» [E10 16b] من الوقود أي الغذاء «إلى أكثر ما يحتاجون إليه سائر الأبدان» لسهولة تحلل أبدانهم لرطوبتها ولاحتياجهم إلى زيادة النمو. هذا واعلم أنّ ابن القفّ أوجب أنّ المراد بالحارّ الغريزي هو¹⁰⁹ الحرارة نفسها معللاً ذلك بأنّه لا يلزم من زيادة هذا¹¹⁰ الجوهر القائم به الحرارة زيادة الحاجة إلى الوقود لاحتمال أن تكون الحرارة الغريزية معه ضعيفة ويشكل عليه ما ذكره في البحث العاشر

104. LA: om. E10.] من الكهولة .

105. LA: يبلغ E10:] بلغ .

106. LA: om. E10.] ويراد به نفس الكيفية أعني الحرارة الغريزية ويطلق .

107. LA: قال E10:] وقال .

108. LA: om. E10.] إنّها الحرارة العنصرية المستفادة من المزاج .

109. LA: هنا E10:] هو .

110. LA: om. E10.] هذا .

في الكلام على هذا الفصل وذلك لأنه علل قلة الحرارة الغريزية في المشايخ بما ننقله الآن وهي أنه إنما كان كذلك لأن الجوهر الحامل للكيفية فيهم قليل ويلزم من قلته ضعف الحرارة القائمة به مع أنه صرح بالتعليل الذي ذكرناه في البحث الثاني لهذا البحث، انتهى. «فإن لم يتناول» المحتاج «ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص» لكثرة التحليل وعدم ما يخلف بدله. «فأما»¹¹¹ الشيوخ فإن الحار الغريزي» سواء [LA 18b] أريد به الجوهر القائم به الحرارة أو الحرارة نفسها «فيهم قليل» لأن الوارد من الغذاء في أبدان هؤلاء أنقص من المتحليل «ومن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود إلا إلى اليسير لأن حرارتهم تطفأ من الكثير» من الغذاء وسبي الغذاء وقوداً لأنه يمد الرطوبة الغريزية القائم بها [E10 17a] الحرارة الغريزية ومن قبل هذا أيضاً ليست تكون الحمى في المشايخ حادة كما يكون في الذين في النشوء لأن أبدانهم باردة لتحلل الجوهر الهوائي منهم وغلبة الأجزاء الأرضية عليهم وكثرة ما يتولد فيهم من البلغم والرطوبات الغريبة وبهذا تكون بعيدة عن الاستعداد لقبول الحرارة الغريزية بخلاف الأبدان التي في النشوء وبهذا يندفع أشكال أورد هنا وهو أنه ينبغي أن يكون استيلاء الحرارة الغريبة¹¹² على أبدان المشايخ أولى لضعف الحرارة الغريزية هذا وما يذكر الآن يشتمل على اختلاف تناول الغذاء بحسب اختلاف الحرارة¹¹³ الغريزية بحسب الفصول.

15

قال أبقراط: «الأجواف» الجوف يطلق في اللغة على كل تجويف وفي اصطلاح الأطباء يقال لشيئين أحدهما المحيط بالرئة والقلب وهو الصدر [LA 19a] ويسمى الجوف الأعلى والثاني المحيط بالمعدة والأمعاء والكبد وغيرهم ويسمى الجوف الأسفل. وبالجملية يكون في الشتاء والربيع «أسخن ما يكون بالطبع» وذلك بأن يكون الإسحان من الحرارة الغريزية نفسها فإنها تقوى في الباطن في هذين الفصلين والفصول أربعة [E10 17b] شتاء وربيع وصيف وخريف ومراد الأطباء بها غير مراد أرباب¹¹⁴ الحساب النجومى فإن الربيع عند الأطباء من ابتداء نشوء الأشجار وظهور الأزهار إلى اشتداد الحرّ سواء تقدّم على الربيع الحسابي أو تأخر. والخريف هو من ابتداء تغير الورق إلى الاصفرار وابتداء سقوطه إلى اشتداد البرد وما سواهما إن كان شديد الحرّ فهو الصيف وإن كان شديد البرد فهو الشتاء والربيع معتدل في الفاعلين أعني الحرارة والبرودة¹¹⁵ لكنه زائد في الرطوبة إذا لم يحدث فيه ما يزيل الرطوبة الشتوية وكذلك الخريف إلا أنه

111. LA. وأما E10: فأمّا.

112. E10. الغريزية: LA. الغريبة.

113. LA: om. E10. الحرارة.

114. E10. باب: LA. أرباب.

115. E10. زائدة: LA. لكنه زائد.

خارج عن الاعتدال في البيوسه¹¹⁶ والصيف حارّ يابس، والشتاء بالضدّ. فائدة: الجسم إذا سخن باطنه برد ظاهره وبالعكس. وهو المراد عندهم بالتعاقب واختلاف في سببه. فقال أرسطو [LA 19b] إنّ الحرارة تهرب من خارج إلى داخل للبرد الخارجي فنمو هناك ورد بأن الحرارة الغريزية انتقلت إلى داخل بانتقال الجوهر القائمة هي به وهو¹¹⁷ الرطوبة الغريزية. وقال آخرون سببه أن الهواء الخارجي يكثف الجلد فيمتنع تحلل البخار الدخاني فيحتبس ويقوي لذلك الحرارة [E10 18a] ورد هذا أيضاً بأن هذه فضلة وهي إذا احتبست ضرت. وقال الرازي إنّ هذا غلط في الحسن وذلك لأنّ ظاهر الجسم يكون بارداً في الشتاء لبرد الهواء الخارجي فيحسن حرارة في الباطن ورد بأننا نرى شهوة الطعام والهضم في زمان الشتاء أقوى. قال القرشي والحق في ذلك أنّ كلّ جسم له قوة مسخنة أو مبردة لجميعه فإنّه إذا¹¹⁸ أصاب ذلك الجسم كيفية مضادة لتلك الكيفية منع تأثيرها في الظاهر وحينئذ يبقى تأثيرها في الأجزاء الباطنة فقط فيقوى تأثيرها لأنّ القوة الواحدة إذا فعلت في موضع صغير وموضع كبير كان تأثيرها في الصغير أقوى¹¹⁹ وهذا هو [LA 20a] الذي اختاره الشيخ وأورد عليه ابن القفّ أنّه أيضاً يلزم عليه انتقال الأعراض وأجاب عنه بأن الحرارة إنّما انتقلت إلى الباطن بانتقال محلّها وحينئذ يسخن الباطن فيهما «والنوم فيهما أطول ما يكون» لكثرة الرطوبة الهوائية والبدنية وكثرة الدم في الربيع. وقال جالينوس سببه طول الليل وواقفه¹²⁰ ابن القفّ فيه مع ضمّه لأسباب أخر، وأبطله القرشي #معللاً ذلك¹²¹ بأن ليل الخريف أطول من الربيع [E10 18b] «فينبغي في هذين الوقتين» أعني الشتاء والربيع «أن يكون ما يتناول من الأغذية أكثر¹²² وذلك أنّ الحارّ الغريزي» أي الحرارة الغريزية «في الأبدان في هذين الوقتين كثير ولذلك يحتاج إلى غذاء كثير» دليل على وجوب تكثير الغذاء في هذين الوقتين فيندفع بهذا دعوى التكرار «والدليل على ذلك» أي كون الحرارة الغريزية حينئذ تقتضي تكثير الغذاء في هذين الوقتين «أمر الأسنان» كما في الأحداث

يقابل التحفيف: E10: [يزيل الرطوبة الشتوية وكذلك الخريف إلا أنّه خارج عن الاعتدال في البيوسه 116. LA السابق

117. E10 وهي: LA: [وهو 117.

118. LA: فإنّ إذا 118. E10: [فإنّه إذا 118.

119. E10 أولى: LA: [أقوى 119.

120. LA: om. E10: [وواقفه 120.

121. LA: om. E10: [معللاً ذلك 121.

122. E10: وقوله. add. [أكثر 122.

«الصرع» أي المكثرين للصرع¹²³ وذلك لأن الحرارة في أبدان هؤلاء متزايدة وضعف هذا الدليل بأن المقتضى في هذا السن¹²⁴ ليس هو الحرارة نفسها بل يضاف إليها كثرة التحليل [LA 20b] والاحتياج إلى زيادة النمو وفي المضارعين هو الحركة القوية¹²⁵ الموجبة لزيادة التحليل. تنبيه: يؤخذ من استعماله الأجواف بدون لفظة كل أن بعض الأجواف لا يكون كذلك في زمن الشتاء وهو كذلك فإن من الحيوانات ما تكون حرارتها ضعيفة وهذه¹²⁶ منها ما لا يحتاج إلى الغذاء أصلاً في هذا الزمان لضعف حرارتها ولتوفر الرطوبات في أبدانها بكثرة تناولها للثمار واللحوم قبل الشتاء كالدب فإنه يقيم [E10 19a] مدة الشتاء لا يأكل شيئاً. ومنها ما يستولي البرد على ظاهرها وباطنها¹²⁷ في هذه المدة فيموت أو يبقى ملقى كالميت كالحية، ولذلك صارت هذه الحيوانات تطلب الأماكن الدفينة من الأرض حينئذ. هذا والغذاء كما ينظر في كميته عند الاحتياج إلى تناوله كما تقدم كذلك ننظر في كميته¹²⁸ أيضاً.

16

قال أبقراط: «الأغذية الرطبة» قال بعضهم المراد بالغذاء الرطب الغذاء الرقيق في القوام كماء الشعير وماء العسل والأول ينفع الحارة والثاني ينفع الباردة. والقرشي جوز¹²⁹ أن يكون المراد به هو الذي إذا ورد على البدن وانفعل عن¹³⁰ الحرارة [LA 21a] الغريزية أثر فيه رطوبة أزيد مما كان عليه واعترض على هذا التفسير بالحمى البلغمية وبمحموم¹³¹ مستسقي¹³¹ فإنه بهذا التفسير غير موافق لهما ورجح أن المراد به ما يكون سريع الاستحالة إلى الخلط الذي يرطب البدن بالتغذية وهو الغذاء التفه المائي كمرقة اللحم وأوراق الفواريح وماء الشعير والأغذية¹³² بهذا التفسير موافق لجميع المحمومين #هذا ولو ملت الأغذية الرطبة في هذا الفصل على ما هو الظاهر منه لم

123. LA من الصرا ع: E10: | للصراع.

124. LA: om. E10. | السن.

125. E10 الغريزية: LA: | القوية.

126. E10 وهذا: LA: | وهذه.

127. LA: om. E10. | وباطنها.

128. E10 لذلك: add. | كميته.

129. E10 جوزوا: LA: | جوز.

130. E10 على: LA: | عن.

131. LA, E10 مستسقي: correx: | مستسقي.

132. LA والغذاء: E10: | والأغذية.

يمنع ذلك وذلك لأن الحمى من حيث هي حمى حرارة غريبة وتميل إلى البيوسة في الصفراوية وإلى الليونة في البلغمية، وهذا لا يخلو من تجفيف. فلو استعمل من الأغذية المذكورة بالمعنى المذكور في الحميات اللينة مقدار بحيث يكون مقاوماً ومعدلاً للتجفيف الحادث لنفع خصوصاً عند الاشتداد ولذلك¹³³ «توافق جميع المحمومين» وتوافق أيضاً من هو رطب المزاج في حال صحته سواء كان¹³⁴ بالطبع كالصبيان أو بالعادة كمن اعتاد [LA 21b] تناول الأغذية [E10 19b] الرطبة لأن الصحة تحفظ بالمثل وإلى ذلك أشار بقوله «لا سيما الصبيان وغيرهم ممن قد اعتاد أن يفتدي بالأغذية الرطبة» وذلك لأن الأغذية الرطبة توافقه من جهة المشاكلة. هذا والأغذية تختلف في تناولها للمريض بحسب المرات.

17.

قال أبقراط: ينبغي أن نقدم قبل الشروع في الكلام على هذا الفصل قانوناً تنبئ عليه أحكامه وهو معرفة القوة الهاضمة في قوتها وضعفها وتوسطها // ومعرفة حال البدن في امتلائه من المادة وخلوه منها وتوسطه. أما القوة¹³⁵ فإن كانت قوية فتقلل المرات وتكثر الكمية لأنها حينئذ تستوفي الواجب بذلك¹³⁶، وإن كانت ضعيفة فبالضد، وإن كانت متوسطة فمتوسط في ذلك. وأما حال البدن في مواده فإنه إن كان ممتلئاً فتقلل المرات والغذاء أيضاً لعدم الاحتياج إليه حينئذ، وإن كان خالياً فبالضد للاحتياج إليه، وإن كان متوسطاً فيتوسط في ذلك. هذا بالنظر إلى كل واحدة على حدة. وأما إذا اجتمعا فيراعى كل واحد منهما. مثلاً إذا كان [LA 22a] البدن ممتلئاً قوي الهضم يكثر¹³⁷ كمية الغذاء و يقلل العدد والتغذية. أما الأولان فلائ القوة إذا كانت قوية تستوفي الواجب [E10 20a] منه¹³⁸ في مرة واحدة وتسكن الشهوة بكثرة¹³⁹ كمية الغذاء. وأما تقليل تغذيته فلعدم احتياج البدن إليه ويقاس على ذلك. «وينبغي أن يعطى بعض المرضى غذاءهم» في اليوم والليلة¹⁴⁰ «في مرة واحدة وبعضهم في مرتين ويجعل ما يعطونه منه» أي من الغذاء في المرة الواحدة أو المرتين أكثر أو أقل في كميته أو تغذيته أو هما معاً. وبهذا يعلم عدم توجه ما ذهب إليه ابن القف حيث جوز رجوع الضمير في «منه» إلى المرات أنفسها أو كل مرة ويعطى «بعضهم» الغذاء في مرضهم «قليلاً قليلاً» وذلك بحسب ما يقتضيه

133. LA: om. E10. | هذا ولو ملت الأغذية ... عند الاشتداد ولذلك.

134. E10. كذا add. | كان.

135. LA: om. E10. | ومعرفة حال البدن ... وتوسطه. أما القوة.

136. E10: om. LA. | بذلك.

137. LA: بكثرة E10: | يكثر.

138. E10: om. LA. | منه.

139. E10: يكثر LA: | بكثرة.

140. E10: الأول LA: | والليلة.

القانون المتقدم «ينبغي أن يعطى الوقت» أي الفصل «الحاضر من أوقات السنة» وحكم البلد حكم الفصل «حظه من هذا» الحكم المتقدم وذلك بأن يراعى فيه. فالصيف مثلاً ينبغي أن يقلل فيه مقدار أغذية المرضى لضعف القوة الهاضمة فيه ويزاد في تغذيته وعدد المرات لقلّة المادّة فيه لكثرة التحليل [LA 22b] وقس على هذا وكذلك العادة فإنّ من اعتاد الوجبة الواحدة في حال صحته لا ينبغي أن يفتي في مرضه #ومن اعتاد الثلاثة لا ينبغي أن يوجب ذلك في مرضه ¹⁴¹ «و» كذلك «السن» فإنّ الشّتان مثلاً قوتهم الهاضمة قوية [E10 20b] والمادّة التي في أبدانهم قليلة لكثرة التحليل ولاحتياجهم إلى زيادة النمو فلذلك يغذون ¹⁴² في مرضهم بما هو كثرة التغذية والمقدار والعدد وعلى هذا فقس. تنبيه: إنّما خصّ الإمام هذا الحكم بالمرضى وإن كان هو أيضاً معتبراً في الأصحاء لأنّ الأصحاء في غالب الأمر لا يحتاجون إلى تقدير الأطياء للغذاء لأنّ شهوتهم تفي بالواجب منه هذا وما يذكر الآن تفصيل لقوله وينبغي أن يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة حظه من هذا.

18

قال أبقراط: «أصعب ما يكون احتمال الطعام على» قوى «الأبدان في» فصل «الصيف و» فصل «الخريف» لضعف الحرارة الغريزية حينئذ في الباطن ولكن ¹⁴³ الخريف دونه في الضعف فلذلك ¹⁴⁴ كان دونه في هذا الحكم «وأسهل ما يكون احتماله» أي الطعام «عليها» أي قوى الأبدان «في» فصل «الشتاء» لقوة الحرارة الغريزية حينئذ [LA 23a] في الباطن «ثمّ بعده» أي فصل الشتاء في سهولة الاحتمال «الربيع» لأنّ قوة الحرارة الغريزية في الباطن فيه دون الشتاء. تنبيه: ليس في هذا تكرار للفصل الذي أوله «الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون» لأنّ ذلك الفصل كان لبيان تقدير الغذاء بحسب [E10 21a] الفصول وهذا لبيان كيفية استعماله هل هو في مرة أو مرتين. واعلم أنّ المصنّف من عادته إذا أراد أن ينتقل من حكم إلى حكم غيره ذكر ¹⁴⁵ فصلاً مشتملاً على كلّ منهما كما فعل في هذا الفصل الذي نذكره الآن فإنّه يشتمل على شيء من حكم التغذية وشيء من حكم الاستفراغ.

19

قال أبقراط: «إذا كانت نواذب الحمّى» ذات الأدوار على ما ذهب إليه القرشي. وقال ابن القفّ إنّ فهم من الدور الشدّة والخفّة يكون

141. LA: om. E10. | ومن اعتاد الثلاثة ... ذلك في مرضه.

142. LA, E10. | يغذون | correxi.

143. LA. | E10: om. لكنّ.

144. LA: om. E10. | فلذلك.

145. E10 ذكره | LA: ذكر.

بها الدائرة والدائمة، وإن فهم منه وقت الأخذ والترك كانت خاصّة بالدائرة. واحتز بقوله نواب الحمى عن الحمى غير ذات النواب كالمطبقة فإن تناول الغذاء فيها لا يختلف بحسبها بل يجعله وقت الأبرد من النهار والوقت الذي جرت به عادة الأصحاء باستعمال الغذاء فيه واحتز [LA 23b] بقوله «لازمة لأدوارها» عن غير اللازمة فإنها لا يمكن فيها أن يعرف الوقت الذي ينبغي أن يطعم المريض فيه بخلاف اللازمة فلا ينبغي في أوقاتها أن يعطى المريض شيئاً وخصوصاً في أول النوب¹⁴⁶ سواء كان غذاءً أو دواءً مسهلاً # وكذلك الفصد إلا أنه ليس يكون فيه من التحريك العنيف ما يكون في الأدوية المسهلة¹⁴⁷ وبهذا علم اشتغال هذا الفصل على شيء من قوانين الأغذية وشيء من قوانين الاستفراغ [E10 21b] وعلم أيضاً أن أول هذا الفصل ليس فيه تكرار لقول المصنف «وإذا كان للحمى أدوار فامنع من الغذاء في وقت نوبتها» لأنّ النهي هناك خاصّ بالغذاء وفي هذا الفصل عامّ للغذاء والدواء. قال ابن أبي صادق إنّ لفظ أو في اللغة اليونانية بمعنى إلا أن يضطرّ الحال إلى تناول شيء من ذلك «لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات» أي الأخطاء الرائدة على المجرى الطبيعي «من قبل أوقات الانفصال» أي البحران. قال القرشي البحران في اللغة اليونانية هو الفصل للخطاب ثم نقله الأطباء إلى الانفصال الذي يقع بين الطبيعة والمرض وينبغي أن يراد بالبحران هنا البحران [LA 24a] الناقص فإنّه متى كان كذلك استولت الطبيعة على المرض ودفعته دفعاً تاماً عند الانفصال ويؤيد هذا ما ذكره الآن.

20

قال أبقراط: «الأبدان التي يأتيها» بحران بأن يكون متوقعاً «أو قد أتاه بحران على الكمال¹⁴⁸» بأن ينقضي به المرض. ويعرف كماله بوجوه: الأول القوة المدبّرة للبدن فإنها إن كانت قوية مستولية على المادّة الموجبة للمرض¹⁴⁹ كان البحران كاملاً، وإن لم يكن كذلك كان البحران ناقصاً. الثاني المادّة الحادث عنها المرض فإنها إن كانت مطاوعة [E10 22a] للدفع فالبحران كامل، وإن لم تكن كذلك فالبحران ناقص. الثالث الإنذارات البحرانية فإنها متى كانت جيدة فالبحران الكائن بعدها كامل، وإن لم تكن كذلك فالبحران الواقع بعدها ناقص. الرابع الأيام المتوقع حصوله فيها فإنها متى كانت غير جيدة # فالبحران الواقع فيها ناقص ومتى كانت

146. E10 اللازمة: LA: النوب.

147. E10. om. LA: وكذلك الفصد إلا أنه ... في الأدوية المسهلة.

148. LA: الكامل: E10: الكمال.

149. E10 المدبّرة للبدن: LA: الموجبة للمرض.

جيدة¹⁵⁰ فالبحران الكائن فيها كامل وحينئذ «لا ينبغي لك¹⁵¹ أن تحرك» فيها مادة المرض «بشيء¹⁵²» بأن تنقلها من موضع إلى آخر كما يفيد جذب المحاجم «ولا يحدث فيها حادث لا بدوء مسهل ولا بغيره من التهيج» مثل القيء والترعيف [LA 24b] والإدرار والتغريق لأن مادة المرض تندفع فيه دفعاً تائماً فيبقى منها¹⁵³ البدن ولا يحتاج إلى شيء قبله وبعده لكن يترك لأن فعل الطبيعة أولى من الفعل الصناعي وما نذكر الآن يشتمل على بيان شروط الاستفراغ.

21

قال أبقراط: «لأشياء» المؤكدة للأمراض «التي ينبغي أن تستفرغ» من البدن «ينبغي» أن يراعى فيها أمور. قال القرشي والأشياء التي يجب مراعاتها في كل استفراغ عشرة: أحدها الامتلاء فالخلاء مانع، وثانيها القوة فالضعف مانع، وثالثها المزاج فافراط الحرارة واليبس أو البرد مانع وقلة الدم مانع، ورابعها السحنة فافراط القضاة والتخلخل¹⁵⁴ [E10 22b] مانع¹⁵⁵ وإفراط السمن مانع، وخامسها الأعراض اللازمة كالاستعداد للدرج وقروح الأمعاء مانع، وسادسها السن فالهرم والطفولية # كل منهما¹⁵⁶ مانع، وسابعها الوقت فالقائظ وشديد البرد مانع¹⁵⁷، وثامنها البلد فالحر والبارد المفرطان مانعان، وتساعها الصناعة فالشديدة التحليل كالقميم¹⁵⁸ بالحمام مانع¹⁵⁹، وعاشرها العادة فمن لم يعتد الاستفراغ لا يهجم على استفراغه بدواء قوي. هذا وينبغي أن يقصد في كل استفراغ خمسة أمور أيضاً وهي التي [LA 25a] تعرض لها المصنف هنا الأول «أن يستفرغ من المواضع التي هي¹⁶⁰ إليها أميل» لأنه أسهل وأقل كلفة على القوى

150. LA: om. E10.] فالبحران الكائن فيها ناقص ومتى كانت جيدة.

151. LA: om. E10.] لك.

152. E10: om. LA.] بشيء.

153. E10: منه LA.] منها.

154. E10. والتحليل LA:] والتخلخل.

155. E10: om. LA.] مانع.

156. E10: om. LA.] كل منهما.

157. LA: om. E10.] وسابعها الوقت فالقائظ وشديد البرد مانع.

158. LA, E10. كالقيم conieci:] كالقميم.

159. E10: مانعة LA:] مانع.

160. LA: om. E10.] هي.

كاستفراغ مادة الغثيان بالقيء ومادة الحصى بالإدرار ومادة المعص بالإسهال. ويعتبر في هذا الأمر شروط: الأول أن لا يلزم ذلك تضرر عضو رئيس لعبور¹⁶¹ المادة عليه عند استفراغ المادة منه إذا توجهت إليه كالدماء مثلاً، الثاني أن لا يلزم ذلك تضرر عضو شريف بالاستفراغ منه عند توجه المادة إليه كالرئة، الثالث أن لا يلزم ذلك تضرر عضو ذكي الحس باستفراغ المادة منه عند توجهها إليه كالعين، وربما كان العضو الذي مالت المادة إليه أخس من المنقول عنه المادة لكنه أقل صبراً على ما يرد عليه من [E10 23a] المواد عند الاستفراغ منه كما إذا مالت مادة¹⁶² عضو رئيس إلى الأمعاء عند سحقها فلا تستفرغ منه، وربما كان استفراغ المادة من الجهة التي مالت إليها يوجب عبورها على عضو رئيس ولكن في الغالب لا يضرب ذلك فيقدم عليه، كاستفراغ مادة الحمى بالإسهال، وإن لم ذلك عبور المادة على الكبد، «و» الأمر الثاني من الأمور الخمسة أن يكون الاستفراغ [LA 25b] «من الأعضاء التي تصلح لاستفراغها»¹⁶³ وتتم هذه الصلاحية بأمور أحدها أن يكون العضو المستفرغ منه مشاركاً للعضو المستفرغ عنه¹⁶⁴ مشاركة قريبة، الثاني #أن يكون العضو المجتمع منه¹⁶⁵ محاذياً للمأوف، الثالث أن يكون العضو المخرج منه أخس من العضو المنقول عنه المادة وأصبر على مرور المادة وخالياً¹⁶⁶ عن مرض يخشي زيادته، الرابع أن لا يكون خروج المادة من هناك منافعاً للأمر الطبيعي. هذا والأمر الثالث من الأمور الخمسة يتضمنه للفصل الذي نذكر الآن.

22

قال أبقراط: «إنما ينبغي لك أن تستعمل الدواء» المسهل لأن الدواء إذا أطلق فالمراد منه المسهل، والمسهل يكون بالتليين كالترنجبين ويكون بالإزلاق¹⁶⁸ كالسبستان ويكون بالعصر كالهليلجات ويكون بالجلء كالبورق ويكون بقوة كالمحمودة وهذا هو [E10 23b] المسهل الحقيقي «أو التحريك» وهو نقل المادة وميلها من موضع إلى موضع آخر إلا «بعد أن ينضج المرض» أي مادته

161. E10 بورود: LA: [لعبور]

162. LA: om. E10. مادة]

163. LA: للاستفراغ: E10: [لاستفراغها]

164. E10: منه: LA: [عنه]

165. LA: om. E10. [أن يكون العضو المجتمع منه]

166. LA, E10: وخال: correxi: [وخالياً]

167. LA, E10: [إنما]: correxi: [إنما]

168. E10 بالإسلاق: LA: [بالإزلاق]

والنضج هو إحالة الحرارة للجسم ذي الرطوبات إلى موافقة الغاية المقصودة. «فأما¹⁶⁹ ما دام» الموجب [LA 26a] للمرض «بئاً وفي¹⁷⁰ أول المرض فلا ينبغي لك أن تستعمل ذلك» أي الدواء المسهل والتحرّيك «إلا أن يكون المرض مهياجاً» وهو الذي تكون مواده شديدة التحريك من¹⁷¹ عضو إلى آخر «وليس يكاد #في أكثر الأمر أن يكون المرض¹⁷² مهياجاً» وذلك لأنه علم بالتجربة أن سيلان¹⁷³ الكيموسات من عضو إلى عضو قلّ ما يكون. وأما في أكثر الأمر فتكون الكيموسات ساكنة ثابتة في عضو واحد. تنمة: قال القرشي: المستفترغ قد يقصد به تنقيص المادة فلا يجب فيه انتظار إلا أن تكون المواد شديدة الغلظ واللزوجة وقد يقصد به استئصالها، فإن كان المرض مزماً وجب انتظار النضج وإن كان حاداً فالأكتون على أن انتظار النضج¹⁷⁴ أولى خصوصاً إذا كانت المادة في تجاويف المفاصل أو مداخله للأعضاء أو بعيدة كما إذا كانت بقرب الجلد، اللهم إلا أن يكون المرض مهياجاً فتكون المبادرة إلى الاستفراغ أولى. وقال بعضهم إن المبادرة إلى الاستفراغ في [E10 24a] جميع الأمراض الحادة أولى وقد ردّ هذا والأمر الرابع من الأمور الخمسة يرشد إليه هذا الفصل. [LA 26b]

23

قال أبقرط: «ليس ينبغي أن يستدلّ على المقدار الذي يجب أن يستفترغ من البدن من كثرة» فإن ذلك لا يدلّ عليه دلالة بيّنة¹⁷⁵ فإن الامتلاء قد يكون مفراطاً فلا يدلّ الخارج مع كثرة على النقاء «لكنّه ينبغي أن يستفترغ الاستفراغ ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفترغ هو الذي يستفترغ والمريض محتمل له بسهولة وخفّة» أي الذي يدلّ على النقاء أمران الأول أن الاستفراغ إذا انتهى إلى خروج عن النوع المقصود استفراغه فقد بلغ وحصل نقاء البدن منه، الثاني إذا انتهى حال المريض بالإسهال إلى عدم احتماله له وذلك يكون إذا انتهى المسهل إلى إخراج الصالح المنتفع¹⁷⁶ به ويدلّ أيضاً على النقاء كثرة العطش والنوم بعد الإسهال وحيث ينبغي الاستفراغ وذلك بأن يكون من النوع الذي ينبغي أن يستفترغ وقوة المريض محتملة له «فليكن الاستفراغ» حينئذ «حتى يعرض الغشي» الكائن عن كثرة

169. LA. وأما E10: فأماً.

170. E10. في LA: وفي.

171. E10. عن LA: من.

172. LA. أن يكون في الأكثر E10: في أكثر الأمر أن يكون المرض.

173. E10. استيلاء LA: سيلان.

174. E10. om. LA: وإن كان حاداً فالأكتون على أن انتظار النضج.

175. LA. يقينية E10: بيّنة.

176. E10. المنفع LA: المنتفع.

الاستفراغ. أمّا الكائن [E10 24b] عن خوف المريض أو عن خلط حادّ ينصبّ إلى فم¹⁷⁷ المعدة فلا يدلّ على مبالغة الاستفراغ «وإنّما ينبغي [LA 27a] أن يفعل ذلك» بأنّ تبالغ في الاستفراغ إلى حدّ الغشي «متى كان المريض محتملاً¹⁷⁸ له» أي للغشي. أمّا من لم يحتمل الغشي كالجبان أو من قلبه ضعيف فينبغي أن لا يفعل ذلك معه¹⁷⁹. مهمّة: عبارة جالينوس صريحة في أنّ حصول الغشي حدّ لنهاية الاستفراغ وهذه عبارته وقد جربنا هذا الاستفراغ مراراً كثيرة لا نحصى فوجدناه ينفع منفعة قوية وذلك أنّ استفراغ الدم بالفصد إلى أن يحصل الغشي في الحصى المفرطة الحرارة تحدث للبدن كلّ على المكان برد ويطفى الحصى وفي أكثر من يفعل به ذلك تستطلق بطنه ويجري منه عرق كثير وبعضهم ينتفع به منفعة عظيمة وتنكسر به عادية المرض وشدّته ولا أعلم في الأوجاع الشديدة المفرطة علاجاً أقوى وأبلغ من الاستفراغ إلى أن يعرض الغشي. تنبيه: قال ابن القفّ معنى قول أبقراط إنّهُ إذا حصل الأمراض فلستغيم الاستفراغ وتبالغ فيه حتّى يعرض الغشي أنّه على طريق المبالغة والتأكيد [E10 25a] وليس معناه أن يجعل الغشي حدّاً للاستفراغ لأنّه يُشكّل بأمر وهو أنّه قد ينقي [LA 27b] البدن من الشيء الذي يجب أن يستفرغ والغشي لم يحصل، فإن استمرّ الاستفراغ بعد الفراغ ممّا يجب استفراغه إلى أن يحصل الغشي تلف البدن، وإن لم يستمرّ فقد حصل النقاء وإن لم يحصل الغشي، أقول وهذا الإشكال مردود فإنّ الإمام أمر بالاستفراغ إلى حدّ الغشي ما دام المستفرغ من النوع الذي ينبغي أن يستفرغ وحال المريض محتمل له فإذا انتفى كون المستفرغ من النوع الذي ينبغي أن يستفرغ فلا يستمر في الاستفراغ¹⁸⁰ إلى حدّ الغشي بل يجب القلع حينئذ وهو مفهوم من عبارة الفصل¹⁸¹ ومناسبة الفصل الذي سيذكر له من حيث اشتغال كلّ منهما على ذكر الاستفراغ.

24

قال أبقراط: «قد يحتاج في الأمراض الحادة في النادرة» فقال جالينوس: إنه ليس يكاد أن تكون الأخطا المولدة للأمراض في أوله مهاجة وإن اتفق أن يكون كذلك فليس يكاد أن يتفق الاستفراغ لما سيذكر من قوله: فينبغي أن يدبر الأمر على ما ينبغي¹⁸². «إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولها» لوجه: الأول أن يكون المرض مهياجاً، الثاني أن تكون المادّة كثيرة [LA 28a] فيخاف من استيلائها على الطبيعة في مدّة الإنضاج، الثالث أن تكون القوّة ضعيفة جداً فلا تفي بالصبر على المرض إلى وقت النضج، الرابع أن

177. E10. قعر: LA:] فم .

178. LA. محتمل: E10:] محتملاً .

179. LA. معه ذلك: E10:] ذلك معه .

180. E10. فلا يستفرغ: LA:] فلا يستمر في الاستفراغ .

181. E10. om. LA:] وهو مفهوم من عبارة الفصل .

182. E10. om. LA:] قال جالينوس: إنه ليس ... الأمر على ما ينبغي .

تكون المادّة رديئة جداً فيخاف افسادها [E10 25b] للمزاج أو بعض الأعضاء لو أبقيت إلى وقت الضج، الخامس أن تكون المادّة دائمة الانصباب إلى العضو المأوف، السادس أن يكون ذلك لغرض التنقيص وبهذا علم أنّ هذا الحكم أعم ممّا ذكر في الفصل الذي أوّله: إنّما ينبغي أن يستعمل الدواء والتحريك «وإنّما ينبغي أن يفعل ذلك» أي الاستفراغ المذكور «بعد أن يتقدّم فيدير الأمر على ما ينبغي» وذلك بأن يكون يتوقّ واحتياط في تهينة الطرق والاحتياط¹⁸³ من مقارنة مانع أو مؤذٍ لأنّ هذا الاستفراغ على خلاف الواجب. هذا والأمر الخامس من الأمور المقصودة في كلّ استفراغ هو كون المستفّرغ من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن. ويتمام الفصل الدالّ عليه تمام المقالة الأولى.

25

قال أبقراط: «إنّ استفراغ البدن من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن نفع ذلك» الاستفراغ [LA 28b] لإخراجه المؤذي «وسهل احتماله» بعدم تضرّر الطبيعة بمفارقته «وإن كان الأمر على ضدّ ذلك» بأن يكون من النوع الذي لا ينبغي أن ينقى منه كان الأمر عسراً لأنّه لا تعقبه خفّة ولا راحة ولا يحصل به نفع. تنبيه: قال ابن القفّ نقلاً عن جالينوس أنّ هذا الفصل [E10 26a] محصور في الفصل الذي أوّله أنّ كلّ ما يستفّرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء الذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضدّ غير أنّه لمّا كان قد تكلم في الإسهال الذي يفعله الأطباء وإنّما تجتمع الشروط التي لا بدّ منها في تحديد ذلك ذكر هذا الفصل على سبيل التذكّر ثمّ قال والحقّ عندي أنّ حكم هذا الفصل مغاير لحكم الفصل الأوّل وذلك لأنّ الإمام أبقراط اشترط في الأوّل أن يكون الاستفراغ طوعاً وفي هذا الفصل لم يذكر هذا الشرط بل جعله مطلقاً فهو أعمّ منه لأنّه شامل للطوعي والصناعي.

E10 والاحتراز LA:] والاحتياط 183.